

الوافي في الوفيات

الهيثم بن عديّ بن زيد الأسيد بن جابر أبو عبد الرحمن الطائيّ الذُعَلبيّ
البحثري الكوفي كان راويةً إخبارياً نقل من كلام العرب وأشعارها ولغاتِها كثيراً وكان
أبوه نازلاً بواسط وهو خديّر وأما الهيثم فكان يتعرض لمثالب الناس ونقل أخبارهم وأورد
معاييدهم وكانت مستورةً فكّره لذلك ونقل عن العباس شيئاً فحُدِسَ لذلك سنين حبسه
الرشيدُ وقيل إن ذلك نُقل عنه زُوراً لأنه صاهر قوماً فلم يَرْضَوْه فلبَّسوا عليه ما لم
يَقُلْه وكان يرى رأيَ الخوارج قال ابن معينٍ وأبو داود : كذّابٌ وقال النسائي وغيره
: متروك الحديث : وقلّ ما رَوَى من المُسند وتوفي سنة سبعٍ ومائتين وله عَقَبٌ
ببغداد وكانت وفاته بقم الصلح عند الحسن بن سهل وله ثلاث وتسعون سنةً وكان قد روى عن
مجالد وابنِ عيّاشِ المنتوف وغيرهما وأكثر وأتاه أبو نواسٍ وهو في حلقتَه فلم يعرفه
فلما توجه من عنده قيل له : هذا أبو نواس فقال : إنا هذه وإِبليةٌ لم أجدها
قوموا بنا إليه فجاء إليه واعتذر بأعذارٍ مقبولةٍ فقال : قد قبل إِعْذْرَكَ وما ظننت
إِلَّا بعضُ مَنْ حَمَرَكَ قد عَرَّفَكَ أُمري قال : لم يكن ذلك فلا تذكرني بشيء قال أما في
المستألف فلا فقال الهيثم : قد قنعت وخرج ودسّ بعض تلاميذه أن يعود إليه فعاد إليه
فأنشده : .

يا هيثم بن عديّ لستَ للعربِ ... ولست من طَيِّبِ إِلاءٍ إِلَّا على شَغَبٍ .
الهيثم بن عديّ في تلوّنه ... في كل يوم له رجلٌ على حَسَبٍ .
فما يزال أخا حلٍّ ومُرحلٍ ... إلى الموالى وأحياناً إلى العَرَبِ .
إِنتَ فما قُربى تهُمُّ بها ... إلا اجتلبتَ لها الأنسابَ من كَثَبٍ .
إذا نسبتَ عَدِيّاً في بني ذُعَلٍ ... فقدِمَ الدال قبل العين في النسبِ .
كأنني بك فوق الجسر منتصباً ... على جوادٍ قريبٍ منك في الحسبِ .
حتى نراك وقد دَرَّ عَتَهُ قُمْصاً ... من الصيد مكان اللِّيف والكَرَبِ .
ومن قول أبي نُوَاس فيه : .
لا خيرَ في نَسابةٍ عالمٍ ... يَعْجُزُ عن ذي نَسَبٍ يبتغيه .
إذا أبُ شُرِّف في مجلسٍ ... شدّ عليه هيثمٌ يدَّعِيه .
ولأبي الهول الحميري أيضاً فيه هجاءٌ وقال دَعْبِل يهجوهُ أحمد بن أبي دُوَادٍ : .
سألتُ أباي وكان أبي عليماً ... بأخبار الحواضر والبوادي .
فقلتُ له أهَيْثَمٌ من عديّ ... فقال كأحمد بن أبي دُوَادٍ .

فإن يَكُ هَيْثُمُ مِنْهُمْ صَاحِبًا ... فَأَحْمَدُ غَيْرُ شَكٍّ مِنْ إِيَادٍ .
مَتَى كَانَتْ إِيَادُ تَرَوْسُ قَوْمًا ... لَقَدْ غَضِبَ الْإِلَهُ عَلَى الْعِبَادِ